

رَسُولَنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَشَارَ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ فِي حَدِيثٍ شَرِيفٍ لَهُ يَقُولُهُ: "تَحْيُرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِ مِمَّنْ بَنِيَتْ فِيهِ بَيْتِهِمْ يُحَسِّنُ إِلَيْهِ"²

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ،

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ إِهْمَالَ الْأَيْتَامِ وَتَرْكِيهِمْ لِيَكُونُوا وَحِيدِينَ وَدُونَمَا إِهْتِمَامٍ هُوَ وَبِأَلٍ عَظِيمٍ. كَمَا أَنَّ التَّعَدِيَّ عَلَى حُقُوقِ الْأَيْتَامِ وَأَكْلَ أَمْوَالِهِمْ هُوَ ذَنْبٌ حِمْلُهُ ثَقِيلٌ. فَقَدْ حَدَرْنَا رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَقُولُهُ: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ"³

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْأَكْرَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَمَعَ ذَاتَ مَرَّةٍ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابِغِ وَالْوُسْطَى وَقَالَ: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا"⁴

الْيَتِيمُ: هُوَ أَمَانَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْبَشَرِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ مَعْرَكَةُ أُحُدٍ، وَعَادَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ، اقْتَرَبَ طِفْلٌ صَغِيرٌ مِنْ رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُ "مَاذَا حَلَّ بِأَبِي؟". فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، "لَقَدْ قُتِلَ أَبُوكَ شَهِيدًا، أَسَأَلَ اللَّهُ لَهُ الرَّحْمَةَ". فَبَدَأَ الطِّفْلُ عِنْدَهَا بِالْبُكَاءِ. فَلَمْ يَحْتَمِلْ رَسُولُ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْحَالَةَ، فَقَامَ بِتَهْدِئَةِ الطِّفْلِ وَوَأَسَأَهُ يَقُولُهُ "لَا تَبْكِي". ثُمَّ قَالَ لَهُ، "أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَمَّا أَبَاكَ وَمَعَايِشَهُ أُمَّكَ؟". فَتَهَلَّلَ وَجْهُ الطِّفْلِ سُورًا. وَقَالَ بِفَرَحَةٍ "بَلَى! أَرْضَاهُ". فَقَدْ اخْتَصَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَانَةَ الشَّهِيدِ، وَأَسَأَهُ وَحَدَّثَهُ وَكَوَنَهُ يَتِيمًا.¹

إِنَّ شَعْبَنَا الْعَزِيزَ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ مِنْ قَلْبِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَلَّ عَبْرَ التَّارِيخِ يَحْتَضِنُ الْأَيْتَامَ وَالْمُسْرِدِينَ وَالْمُضْطَّهَدِينَ وَالْمُظْلَمِينَ. فَلَنَقُمْ نَحْنُ أَيْضًا انْطِلَاقًا مِنَ الشُّعُورِ ذَاتِهِ، يَفْتَحُ قُلُوبَنَا لِأَيْتَامِنَا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ. وَلِنَسْعَى مِنْ أَجْلِ أَنْ تَرِيدَ مِنْ بَهْجَةِ عِيُونِهِمْ وَفَرَحَةِ وُجُوهِهِمْ. وَلِنُسَاهِمَ فِي تَنْشِئَتِهِمْ أَشْخَاصًا يَتَحَلَّوْنَ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالتَّعْلِيمِ الْجَيِّدِ. وَلِنَكُنْ إِلَى جَانِبِهِمْ مَادِيًا وَمَعْنَوِيًا وَلِنُضْفِي بِالْأَمَلِ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِمْ. وَلَا يَجِبُ أَنْ نَنْسَى أَنَّ مَدَّ يَدِ الْعَوْنِ لِلْيَتِيمِ، يَعْنِي تَيْلَ رِضَا رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ دِينَنَا الْإِسْلَامِيَّ الْجَلِيلَ، يَأْمُرُ بِحِمَايَةِ الْأَيْتَامِ وَصَوْنِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ. كَمَا أَنَّهُ يُوصِي بِالتَّصَرُّفِ بِحِكْمَةٍ تُجَاهَ هَؤُلَاءِ الْأَيْتَامِ وَبِالْإِفْتِرَابِ مِنْهُمْ بِسَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَيْتَامَ هُمْ الْعِبَادُ الْأَبْرِيَاءُ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِينَ تَرَكَهُمْ أَمَانَةً لَنَا جَمِيعًا. وَإِنَّ

1 ابنُ حَجَرَ، كِتَابُ الْإِصَابَةِ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، 302.

2 سُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ، كِتَابُ الْأَدَبِ، 6.

3 سُورَةُ الصُّحَى، الْآيَاتُ: 9-11.

4 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الطَّلَاقِ، 25.